مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الجرائد العالمية

التاريخ: ١٩٧١/٥/٢٨

بودجورنى يحاول انقاذ مركز الاتحاد السوفيتى

فى الجمهورية العربية المتحدة

كان من المتوقع بعد زيارات ويليام روجرز وجوزيف سيسكو لمصر أن يبعث الكرملين بدوره على غرار الولايات المتحدة ولانقاذ ماء وجهه بأحد قادته الى القاهرة . ولقد اختارت الهيئة الحاكمة فى موسكو بودجورنى أكثر أعضاء «الزعامة الثلاثية» مرونة وأكبرهم سنا وأكثرهم تمتعا بروح الابوة ، وذلك ليعبر عن بعض أمانى ومخاوف وقلق حكومة الاتحاد السوفيتى لدى رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وقد كان من المقرر أن يحضر بودجورنى الى القاهرة فى أقرب وقت ممكن حيث أن مصر لا تقع داخل المعسكر الاشتراكى من الناحية الجغرافية ، وليست منضمة اليه سياسيا أو أيديولوجيا .

والواقع أن موسكو لا تستطيع أن تشبه خليفة ناصر بدوبشك ولا تريد اعتباره كذلك بل ولا تستطيع أن تحتل بلاده ، وأن تخمدها بحملة تأديبية تقوم بها بعض فرقها الامر الذى جعلها تقوم بعمليات لجس النبض . فقد بدأت « عملية التطهير » منذ أربعة أسابيع فى مصر حيث تم استبعاد جماعة الصف الثانى الموالين للنظام الناصرى بينما احتفظ الصف الاول من المتحررين بمراكزهم اذ التفوا حول الرئيس وساروا فى ركبه وذلك مثل محمود فوزى على رأس الحكومة ومحمود رياض وزير الخارجية وصدقى وزير الصناعة ومرعى وزير الزراعة

والواقع أن الجماعة التى تم تصفيتها كانت بلا جدال مرتبطة بالسوفييت وموالية لهم حيث انتهجت بعض أساليب تنظيماتهم وبعض أيديولوجياتهم بغرض فرض حكمها على البلاد بمساعدة موسكو ، هذا بينما تعترض

الحكومة الجديدة التى تنتمى الى نفس صف السادات ـ وهو الظرف الذى يساعد على تفاهمهم ـ بشدة على أى تطبيق للايديولوجية والنظام الماركسى اللينينى فى مصر ..
فقد كان بعض الرجال مثل مرعى مؤسس أول اصلاح زراعى فى مصر لا يطيقون أصلامبادىء « الاشتراكية العلمية » وعلى كل فان ناصر نفسه كان قد تباعد عن هذه المبادىء بعد حرب الايام الستة ، والواقع أن مرعى وكذلك السادات يتمسكان بأصول الاسلام أكثر
مما كان عليه ناصر الامر الذى يحصنهما ويصعب من رضوخهما للماركسية .

والامور جميعها تشير الى أن الاتحاد السوفيتى خسر الجولة ومع ذلك فقد ظل صامتا وغير متأثر ليس عن استسلام ولكن لأن أفضل خبراء التحليل النفسى والاستراتيجى كانوا يتوقعون حدوث تغير جذرى فى القاهرة . وتعتقد موسكو أن الاتحاد السوفيتى ما يزال يصعب مهاجمته من الناحية الاستراتيجية فى الشرق الاوسط ، فهو يعتمد على ردود فعل الجيش المصرى الذى تدرب فنيا وأيديولوجيا على يد « مدربين روس » و أثر بهم هذا علاوة على أن الكرملين يأمل أن يعيد السادات النظر فى سياسته .

والحقيقة أن خليفة ناصر لم ينجه نحو الولايات المتحدة الا لانه مقتنع بأنه فى امكان واشنطن والغرب وحدهما الحصول على تنازلات من اسرائيل ، الهدف الذى لايمكن للاتحاد السوفيتى وحلفائه أن يحققوه الا فى حالة حدوث حرب جديدة نجاحها ليس أمرا مؤكدا · وبناء عليه فان الكرملين يعتقد أنه بمجرد أن تتحطم آمال السادات وحكومته ـ فيما يختص بنتائج المساعى الحميدة التى تقوم بها واشنطن ـ فانهم سيعودون الى الحظيرة السوفيتية ·

ولا شك فى أن نيكولاى بودجورنى ـ الذى يقوم بزيارة القاهرة على رأس وفد سوفيتى سيبذل قصارى جهده ليكسب قادة الجمهورية العربية المتحدة الجدد الى صفه · الا أن هناك احتمالات كثيرة لفشله ·· اذ لا يمكن فى الواقع أن يعود الرئيس السادات لموالاة الاتحاد السوفيتى بصفة مطلقة الى حد ما دون أن يفقد كل احتمال فى أن يصبح خليفة ناصر ووريثه الحقيقى الزعيم الاول فى العالم العربى ·

جورج اندرسون